دور الفلسفة في التحول ألحضاري
(الكندي إنموذجا) بحث مقدم من قبل م.م محمد عبد حمد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البشر محمد بن عبد الله وعلى اله وصحبه وسلم ..

وبعد :

جمعت الحضارة العربية الإسلامية من العلوم والمعارف بمختلف اتجاهاتها وتخصصاتها فكان للعلوم الصرفة كالطب، والهندسة، والكيمياء، والفيزياء وعلم النجوم، نصيباً كبيراً فيها ، ومع إن علم الفلسفة هو صناعة يونانية باعتراف العرب أنفسهم ، لان العرب أهل لسان وحكمة إلا أن هذا العلم اخذ حصة كبيرة لا تقل عن العلوم الأخرى فيما بعد ، أول من لقب منهم بالفيلسوف أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي الذي أطلق عليه من قبل ابن النديم (ت٣٨٥) (فيلسوف العرب) ، وفيلسوف الإسلام من قبل ابن نباته المصري والشهر زوري لصفات تميز بها جعلته جدير بهذه اللقب ومستحقاً له ، لذا جاءت هذه الدراسة لتبرز دور هذا العالم في فتح باب العلوم الفلسفية والمنطقية والتي كانت حكراً على العلماء من غير العرب ، بعد ان اخذ ميدان الفلسفة اليونانية ودرسها وأصبح بحق أول من نقل علم الكلام إلى فلسفة عربية إسلامية .

ان دراسة الكندي بمعزل عن عصره قد يوقع الدارس بأخطاء كبيرة فقد عاش عصراً من حياته في ظل احترام وثراء في عصر المأمون(١٩٨ـ٢١٨ه) والمعتصم (٢١٨ــ٢٢٧ه)، ثم اضطهد في العصر الثاني من حياته في خلافة المتوكل(٢٣٢ت٢٤٧ه) إذ بدأ إحياء مذهب أهل السنة على المذهب الأشعري لذا عبرت آراءه الفلسفية عن طبيعة هذا التغيير .

برع الكندي في مختلف علوم الحياة وبدأ حياته الفكرية معتزلياً ، ذا رغبة جامحة لدراسة وتدقيق جميع الأفكار التي طرحها الاتجاه الاعتزالي ، كما تألق في

دراسة الفلسفة الارسطويالية ، وقد عّد الكندي الفلسفة أعلى الصناعات الإنسانية منزلة وأشدها مرتبة لان غرض الفيلسوف في عمله إصابة الحق وفي عمله العمل بالحق .

واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مباحث ثلاث ، اختص الأول منها بحياة الكندي من حيث اسمه ونسبه ونشأته ، وعالج المبحث الثاني علاقة الكندي بالفلسفة وتحوله من كونه مطلعاً بالمسائل الكلامية والعقائد إلى فيلسوفاً ضالعاً ، ثم مفهوم الفلسفة عنده ، وجاء المبحث الثالث معالجاً وموضحاً لآراء الكندي الفلسفية في الدين والنفس والرياضيات والعقل،ثم خاتمة البحث وهوامشه منتهيا بالمصادر والمراجع.

ـــ المبحث الأول:**الكندي**

اسمه ونسبه :

كان أبو يعقوب بن إسحاق عربي المنتسب من قبيلة كندة ، وقبيلة كندة استوطنت وسط جزيرة العرب ووصفت بكونها ذات حضارة راسخة وتاريخ سياسي إذا ما قورنت بغيرها من القبائل الأخرى ، ولكونه ينتسب إلى هذه القبيلة فلقد لقب بفيلسوف العرب[١] تميزاً له عن أقرانه من الدارسين في الحكمة العقلية من غير العرب .

وقد اتفق على إن اسمه **"أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي"**[٢] ، وصف كونه فيلسوف العرب والإسلام في عصره واحد أبناء الملوك بكندة ، وانتقل إلى بغداد واشتهر بالطب، والفلسفة، والموسيقى، والهندسة،وألف الكثير من المؤلفات فيها[٣] ، أما ابن حزم فقد جعل نسبه إلى قحطان فهو يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد الأشعث بن قيس بن معد يكرب ... بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٤] .

ومع ان البعض يظن ان قبيلة كندة من عرب الشمال (العدنانيين) إلا أن أسماء زعمائهم كانت يمنية مثل شرحبيل ومعد يكرب كما أن شاعرهم **"امرؤ القيس"** يؤكد في شعره أنهم **"معشر يمانيون"**[٥] .

لقد سجل ملوك هذه القبيلة أدوارا سياسية كبيرة قبل الإسلام فقد وصل ملك الحارث بن عمرو إلى الحيرة وحكمها ثلاث سنوات (٥٢٥- ٥٢٨م) وذلك في عصر الملك الساساني قباذ (٤٨٨- ٥٣١م)[٦] كما سجلت هذه القبيلة أمجادا لها في الإسلام فكان الاشعث بن قيس الكندي من أصحاب النبي (ﷺ) كما كان منهم الأدباء والشعراء والقضاة .

مولده ونشأته :

بالرغم من شهرة الكندي بين أعلام عصره إلا أن كثير من تفاصيل حياته ومراحلها لازالت غامضة خاصة فيما يتعلق بميلاده ، ان الكندي نشأ نشأة مرفهة في كنف أبيه إسحاق بن صباح والذي كان أميرا على الكوفة في عهد الخليفة المهدي(١٥٨-١٦٩ه) والرشيد(١٧٠ت١٩٢ه) لذا كان مولده بالكوفة ويغلب الظن انه ولد حوالي (١٨٥هـ) إلا أن منزلته الرفيعة لدى الخليفة المأمون(١٩٨ت٢١٨ه) ربما تبرر ان ميلاده قد سبق عام (١٨٥هـ) لكي يصبح ناضجاً وذا شخصية تؤهله للمكانة التي كانت له عند الخليفة . وفي رواية أخرى لابن خلدون أن الكندي كان منجماً للرشيد والمأمون فأن صحت هذه الرواية فان ولادته تكون قبل عام (١٨٥هـ) بكثير لان الرشيد توفي سنة (١٩١هـ) ومن غير الممكن ان يكون منجم الخليفة طفلاً صغيراً لم يبلغ السابعة من عمره[٧] .

كان للفترة التي نشأ فيها الكندي أثرا كبيراً في حياته إذ راجت سوق العلوم الدينية والعقلية والتي تكسب صاحبها الشهرة لذا حضي بالشهرة والثراء في عصر المأمون والمعتصم والواثق ، إلا أنه اضطهد في عصر المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ) إذ بدأ إحياء مذهب أهل السنة على يد الأشعري وان معاصرة الكندي للحالتين كان لها أثرا كبيراً في وضعه الاجتماعي ومن ثم نسقه الفلسفي[٨] .

وفي ضوء هذه المعطيات لا شك أن الكندي جسد في نشأته شخصية الفيلسوف الإسلامي المتمسك بعقائد الإسلام الحقيقية والأساسية فضلاً عن ذلك انه عالم بالشرع متمسك فيه ولم يرتكب ما نهى عنه فيروى انه كان مريضاً في ركبته وكان يشرب له الشراب العتيق فيصلح فتاب في الشراب ولم تفده أنواع العلاج الأخرى فاحتمل آلامه حتى مات من العلة[٩] .

ـــ المبحث الثاني:**الكندي والفلسفة :**

مما لا شك فيه ان الفلسفة في جميع صورها تتخلى عن الإجماع على عكس العلوم الأخرى وتلك حقيقة في صميم طبيعتها ، إلا أن مهنة الفيلسوف ليس الحصول على اليقين العلمي بل فحص ناقد وعميق دقيق لمفاصل الحياة ، وفق ما يقتضيه العقل نتيجة اندماجه في الحياة ومعايشة مشاكلها وهنا تبدو مهنة الفيلسوف صعبة وشاقة لا يمكن أن تترجم إلا من خلال أناس ذوي عقول ومفكرون من الطراز الأول ، وان كانوا هؤلاء قليلو العدد إلا أنهم أكثر اعتداداً بمهمتهم ، هكذا كان الفيلسوف العربي الكندي الذي وصف بكونه ذكياً بالفطرة لديه رغبة واسعة في حب الاطلاع للعلوم والمعارف لغرض إدراك الأشياء وتعليلها بعقل ثاقب ، وقد دفعته هذه الصفات إلى دراسة علم الكلام وحضور مجالس المتكلمين ودرس الفلسفة وعلومها ، ولم يكتف الكندي بذلك بل دفعه حبه للعلم والفلسفة إلى تعلم اليونانية وإتقانها حتى بدأ يترجم فلسفتهم بنفسه ، وفي السريانية أيضاً كان عارفاً وخبيراً إذ نقل منها إلى العربية مما اشتهر من كتب بطليموس كتاب (الجغرافية في المعمور من الأرض) وهو سرياني . ومما لا يخفى أن الفلسفة الإسلامية نشأت عن طريق الاتصال بين الإسلام وطروحاته الفكرية الإسلامية وبين ثمرات الفكر الفلسفي الأجنبي ولاسيما اليوناني[١٠] .

ابتدأ الكندي أول الأمر فلسفته في المسائل الكلامية والعقائد الدينية فقد صرح بالقول بالعدل والتوحيد حتى وصفت آراؤه كونها تنسجم مع آراء المعتزلة ، وان كانت هذه الآراء تبدو طبيعية لان الكندي بنى اتجاهاته الفلسفية في فترة قوة الاعتزال التي سادت المجتمع الإسلامي آنذاك وتبناها الخلفاء العباسيين لاسيما الخليفة المأمون

(١٩٨-٢١٨هـ) والمعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) ، إلا أن ذلك لا يدعو إلى القول بأن الكندي كان معتزلياً لان العدل التوحيد والرد على الملا حدة والثنوية هي مبادئ أصل الدين وقد تناولها متكلمون من غير المعتزلة ولكنهم مسلمون[١١] .

فضلا عن ان الكندي نشأ متكلماً انه من الآخذين بالمذهب الأفلاطوني والمثل الأعلى عنده سقراط ، فالمشهور انه أول من اخذ بمذهب أرسطو أيضاً وحذا حذوه الا انه لم يكن كتابه تلخيصاً لكتب أرسطو بل هو مصنف عربي إسلامي لذا يمكن ان يقال انه هو الذي وجه الفلسفة الإسلامية وجهته الجمع بين أفلاطون وأرسطو[١٢] ، ومع ان هناك من يرى ان الفارابي (٢٥٧- ٣٣٩هـ) هو المؤسس الأول للفلسفة الإسلامية كونه عاش لها وتفاعل بها وبذل غاية الوسع في سبيلها[١٣] الا ان الكندي وصف كونه أول من طرق الفلسفة من أبناء الحضارة العربية الإسلامية وفي طليعة المفكرين الذين ظهروا في دور التكوين الفلسفي[١٤] .

أما مفهوم الفلسفة عند الكندي فقد جاءت متوافقة ومنسجمة مع نهجه وفكره الإسلامي ومع الشريعة الذي تدعو إلى كل ما هو نافع للإنسان لذا أوردت تعار يفه لها بأكثر من معنى ومنها قوله : **"هي علم بحقائق الأشياء ويدخل في هذا العلم علم الربوبية والوحدانية والفضيلة وكل علم نافع يهدي الإنسان إلى الخير ويبتعد به عن السوء وهذا ما جاءت به الأنبياء"** . وفي معنى آخر : **"هي شرف على جميع العلوم والشرف الأعلى على فروع الفلسفة دائماً هو للفلسفة الأولى التي هي علم الحق الأول الذي هو علة كل حق أو العلة الأولى الذي يقرر عليها انها أعلى العلوم الفلسفية مرتبة"**[١٥] .

وكان لدوره وعلو شانه في الفلسفة أن وصف بكونه أول عربي اشتغل بالفلسفة التي كان إلى عهده وقفاً على غير المسلم العربي ، و نقل عن الشهر زوري قوله : **"ان الكندي كان مهندساً وانه قد جمع في تصانيفه من الشرع والمعقولات وهو وان كان يسمى فيلسوف العرب فهو يمثل دور الانتقال من الكلام إلى الفلسفة الخالصة كما نراها عند الفارابي"**[١٦] .

وللفلسفة عند الكندي اتجاهين :

احـدهما أفلاطونيـة تفسـر المعـالم رياضـياً ، والأخـرى مشـائية تأخـذ بالتفسـير الطبيعـي ومـن هـذين الاتجـاهين تلقـى العـرب الفلسـفة اليونانيـة ، ولمـا كانـت الفلسـفة تعبر عن ذوق صاحبها فقد اثر الكندي الرياضية الملائمة لمزاجه وعنده ان الإنسان لا يكون فيلسوفاً حتى يدرس الرياضيات فالطالب إذا تمكن من الرياضيات استطاع ان ينتقل إلى الفلسفة بفروعها ، ومن اجل ذلك كانت العلوم الرياضية اسبق في التعليم عند الكندي[١٧] ، واتخذ الرياضيات التي خلفتها مدرسة فيثاغورس أساسا للعلم على الإطـلاق ، علـى ان الكنـدي لـم يكـن فيلسـوف حسـب بـل كـان عالمـاً بالكيميـاء والرياضيات[١٨] .

ـــ المبحث الثالث:**الاتجاهات الفلسفية عند الكندي**

أولا : الدين والفلسفة :

بما ان الكندي فيلسوف عربي مسلم وينتمي إلى دين موحى به فلا بد ان تعرض له مشكلة العلاقة بين الفلسفة والدين ، وقد اعتاد السلف الصالح من الفقهاء والزهاد ان يكتفون بما انزله الوحي دون جدل كما وجدت طائفة أخرى وضعوا الدين في صورة عقلية فلسفية مؤيدة بالأدلة الجدلية لكنهم أسرفوا في نزعتهم العقلية حتى اصطدموا أحيانا بتعاليم الشرع وهؤلاء هم المعتزلة[١٩] .

ومن بين وجهات النظر هذه كان على الكندي ان يتخذ موقفاً واضحاً من هذه العلاقة فهو يقول ان كل ما جاء به النبي عن الله تعالى يفهم بالمقاييس العقلية كما يوجد في القرآن ولكن يشترط لفهم معاني القرآن ان يكون المفكر من ذوي الدين والألباب قادر على فهم مقاصد كلام الشرع عارفاً بخصائص التعبير اللغوي وأنواع دلالته عند العرب ، ومثلاً على ذلك رسالته التي ألفها والتي سماها "**في الابانة عن سجود الجرم الأقصى وطاعته لله (ﷻ)**" وهي استجابة لسؤال تلميذه الامير احمد بن المعتصم في شرح الآية القرآنية الكريمة ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[٢٠] .

وقد فسر معنى السجود والطاعة في اللغة حقيقة ومجازاً وعليه فأن سجود النجوم لله يعني التزامها بحركاتها الثابتة التي تنشأ عنها الظواهر الفلكية والحوادث

الأرضـية تحقيقـاً لإرادة البـارئ (ﷻ) وهـذا مـا يمكـن ان يعبـر عنـه مجـازاً بأنـه سجود[٢١] .

من جانب آخر وضح الكندي الفرق بين علوم الأنبياء وعلوم الفلاسفة ووصف علوم الفلاسفة انها تـأتي نتيجـة البحـث عن المعرفـة حسـب المنـهج العلمـي الفلسـفي المبني على الاستقراء والاستدلال اما علوم الأنبياء فإنها تكون عن طريق وحـي الهـي في نفوسهم وهذا الوحي يطهرها ويهيئها للعلوم الإلهامية بإرادة الله لذا اتصفت هذه العلوم بكونها موجزة واضحة محيطة بالمطلوب تصل إلى العقل السليم بسرعة لأنها تفيض من معين العلم الإلهي الأزلي الكامل الذي لا نهاية له .

ان هذا الوصف بلا شك يجعل من الكندي واقفاً في ارض الدين بقدم ثابتة مدافعاً عن النبوة فاهماً الوحي الإسلامي فهماً فلسفياً ، لذا وافقه شيخ الإسلام ابن تيمية فيما بعد في وصفه لعلوم الأنبياء بقوله : **"والنبي لا يأمر الا بالحق وينهى عن المنكر ، فهو لا يأمر الا بما يوافق العقل ويتقبله القلب السليم ، فالأنبياء كملوا الفطرة وبصروا الخلق كما في صفة النبي محمد (ﷺ) ، ان الله يفتح به اعيناً عمياً وآذانا صماً وقلوباً غلفا"**[٢٢] .

ثانياً : النفس :

احتلت مسالة النفس الإنسانية مكانة في البحث الفلسفي عبر العصور وهذا دليل على انها من المعضلات التي أخضعها الفلاسفة للبحث والتحليل لإثبات وجودها وتعرف ماهيتها وتحديد علاقاتها بالبدن وهل هي الفعالة فيه ام انها منفعلة به ، لذا تعددت الآراء حول النفس الإنسانية وماهيتها ، فالنفس هي جوهر الإنسان ومن الطبيعي ان يكون الكشف عن ماهيتها على رأس المطالب الفلسفية فهي التي يشير إليها كل واحد بقوله وينسب إليها أفعاله وافعال غيره فيقول نفسي ونفسك .

لقد نظرت الفلسفة اليونانية إلى النفس ضربين الافلاطوني والأرسطي فافلاطون يقسم النفس قسمة ثلاثية شهوانية وغضبية وعاقلة اما ارسطو فقد نظر إلى النفس بانها مبدأ الكائنات الحية وخص الإنسان بالنفس العاقلة[٢٣] .

هذه الآراء نقلت إلى العربية وكان الكندي أكثر من اضطرب بأمرها ويبدو انه يميل إلى أفلاطون ولا يأخذ عن أرسطو شيئاً ، فقال ان النفس بسيطة ذات شرف وكمال عظيمة الشأن جوهرها من جوهر الباري (ﷻ) كقياس ضوء الشمس من الشمس ، فبساطة النفس المقصود انفرادها عن البدن ومباينتها له والثاني أصل جوهرها وأنها مستمدة من جوهر الباري كقياس ضوء الشمس عن الشمس[٢٤] . وان دليل وجود النفس مستقلة عن البدن انها تغاير النفس الغضبية من جهة والشهوانية من جهة أخرى فيقول ان القوة الغضبية قد تتحرك على الإنسان في بعض الأوقات فتحمله على ارتكاب الأمر العظيم فتضادها هذه النفس وتمنع الغضب ان يفعل فعله وهذا دليل على ان القوة التي يغضب بها الإنسان غير هذه التي تمنع الغضب ان يجري إلى ما يهواه لان المانع لا محالة غير الممنوع[٢٥] .

ان السبب الذي جعل الكندي يؤثر هذا المذهب في النفس هو تفسيره المطابق لميزان الشرع والإسلام كما ان هذه النظرية اقرب من التعاليم القرآنية الواردة في الكتاب الكريم فالله تعالى يقول : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾[٢٦] ويقول (ﷻ) أيضاً : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾[٢٧] فالسيرة الصالحة التي يطلبها الإسلام ان يضبط المرء نفسه وان ينهاها عن الهوى لينعم بالسعادة في الدارين ، هذا النهي القرآني هو مضادة النفس الذي يقول بها الكندي[٢٨] ، ولكي يثبت فكرة المضادة المؤثرة في كيان النفس العاملة بتشبيه استعارة من مملكة الحيوان وعالم الملائكة فالإنسان لا يستغني عن الشهوة ولا يعيش بغير غضب ما دام مركباً من بدن وعقل ، فهو بحيوانيته يشتهي الغذاء ويغضب للدفاع وهو يفعله بتحكم في شهوته ولا يتركها تجري على هواها ويكظم غضبه ليتصف بالصبر والحكمة والشجاعة كما جاء في القرآن الكريم ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٢٩] هذا هو الإنسان الحقيقي المتزن أما إذا انساق مع إحدى هذه القوى الثلاث واغفل الباقيتين فانه يشبه بإحدى الحيوانات .فالقوة

الشهوانية على انفرادها إذا وصف بها الإنسان كان كالخنزير والغضبية كان كالكلب والعاقلة كان كالملك .

اما علاقة النفس بالعقل فالكندي يفصل بينهما فصلاً تاماً وعنده ان النفس جوهر بسيط غير فان هبط من عالم العقل إلى عالم الحس[٣٠] فهي اذن في المرتبة الوسطى بين العقل الالهي والعالم المادي ، وطالما ان لا دوام لشيء في هذه الدنيا الا في عالم العقل وجب علينا ان نقبل على نعيمه الدائم وعلى تقوى الله وطلب العلم وصالح الأعمال وان لا تجري وراء الجوانب والمثيرات المادية[٣١] .

ثالثاً : الرياضيات :

من الملفت للنظر ان الكندي وهو يعيش بداية عصر الترجمة ودور التكوين الفلسفي العربي الإسلامي كان بارعاً في جميع جوانب المعرفة البشرية كالرياضيات والفلك، والتنجيم، والهندسة، وغيرها وكان جُل نشاطه يتحرك ضمن مبادئ الإسلام ومحاولات التوفيق بين الدين والعقل .

انحصرت فلسفته اولاً في الرياضيات والفلسفة الطبيعية وعنده ان الإنسان لا يكون فيلسوفاً حتى يدرس الرياضيات فلقد طبقها في أبحاثه الطبية في نظريته المتعلقة بالأدوية المركبة من خلال تلاعبه بالحروف والأعداد كما بنى فعل الموسيقى على التناسب الهندسي[٣٢] .

والرياضيات عند الكندي تعتمد على البراهين العقلية وليس الإقناع الشخصي لان الإقناع لا يتجاوز الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً ، ثم يحكم الجانب الشرعي للتفريق بين الأعداد والمعدودات[٣٣] ، فالأعداد تكون متناهية في الخيال لذا بالإمكان إضافة أعداد عليها بالجمع أو التضعيف بلا نهاية اما المعدودات فمتناهية لأنها أجسام مادية مخلوقة يستدل عليها بقوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾[٣٤] .

لذا يكون الرياضيات ضرورة لابد منها قبل تعلم العلوم الفلسفية ليتسنى لطالب الفلسفة فهمها عن دراية لا عن حفظ .

وقد نقل عن الكندي ان علوم الفلسفة ثلاث أولها العلم الرياضي في التعليم وهو أوسطها والثاني علم الطبيعيات وهو أسفلها والثالث علم الربوبية وهو أعلاها بالطبع فهو يجعل من العلم الرياضي مستوى أدنى من العلم الإلهي وعلوم الأنبياء .

وفي نظرية الكندي ان العدد علم إنساني وصل إليه البشر بجهده وحيلته كما هو معروف في سائر العلوم ما عدا العلم الإلهي وهو علم الرسل عليهم السلام لأنه يكون وحياً من الله بلا حيلة ولا اكتساب ، اما المعدودات وان كانت طبيعية كالأحجار والمعادن وأصناف النبات والحيوان فهي من خلق الله تعالى وقدرته ومن الطبيعي ان الكندي لم يذهب إلى ان الله خلق اولاً الأعداد ثم تكونت الكائنات عن الأعداد ، لمخالفة هذه النظرية لما جاء في الإسلام من تعاليم أساسية تختص بالخلق الإلهي .

وفي رسالة إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى تكلم عن الواحد الحق والواحد المجاز ، والواحد الحق هو الله ولا شيء سواه يسمى واحداً لا مجازاً سواء كان شيئاً طبيعياً ام عدداً ، اما الواحد في نظر الكندي ليس عدداً وإنما هو ركن العدد اما أول الأعداد فهو الاثنان[٣٥] .

رابعاً : العقل :

أورد الكندي في رسالته **"في حدود الأشياء ورسومها"** تعريفاً للعقل يقول : **"جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها"**[٣٦] .

وقد شغلت مشكلة العقل فكر الفلاسفة أكثر مما شغلتهم مشكلة النفس ، والعقل عند الكندي أربعة عقول من هذه العقول ثلاثة للنفس والرابع خارج النفس وهي :

أولها : العقل الذي هو بالفعل دائماً وهو علة كل معقول في الوجود وهو الله أو العقل الأول .

ثانياً : العقل الذي هو في نفس الإنسان بالقوة .

ثالثاً : العقل بالحكمة وهي الذي بالنفس بالفعل وتستطيع استعماله حتى أرادت كالكتابة في الكتاب .

رابعاً : عقل هو فعل به تبين النفس عما هو فيها بالعقل[٣٧] .

والعقل الأخير عند الكندي انه فعل الإنسان ذاته اما خروج العقل من القوة إلى الفعل فيرى انه من فعل العلة الأولى فالعقل الذي يخرج من القوة إلى العقل هبة من الله أما العقل الأول وهو الرابع في الترتيب عند الفارابي يسميه الكندي الذي بالفعل ابداً ويسميه الفارابي العقل الفعال وهو غير النفس مفارق لها[٣٨] .

أما العقول الثلاثة الأخرى التي للنفس ويسميها الكندي الثواني تترتب على النحو الآتي : الأول بالقوة ، الثاني بالفعل ، الثالث المستفاد[٣٩] .

والمعارف عند الكندي تقسم إلى قسمين اما حسية أو عقلية وما بينهما القوة المتصورة وتسمى قوة وسطى فالحواس تدرك الجزئي أو الصورة المادية في حين يدرك العقل **"الكلي"** ويدرك الجنس والنوع فكما ان ما يحس هو من عالم المحسوسات فكذلك ما يعقل فهو عالم المعقولات[٤٠] .

بمعنى ان المعرفة انما تكون من طريق العقل وفق طريق الحواس ثم من طريق المخيلة أو المتصورة التي هي مرتبة وسط بين العقل والحس .

ثم يضيف الكندي إلى هذه الطرق الثلاثة طريق رابع هو طريق الوحي والالهام الذي يختص به الأنبياء وحدهم ويسمى المعرفة التي تأتي عن هذا الطريق العلم الإلهي أو المعرفة الإلهية وهو يعتبرها حالة متطورة جداً لأنه يعتقد ان بعض المبادئ التي لا تخضع للجدل العقلي أو المعرفة الحسية قد يضمن العلم الالهي لها حلاً مضموناً مع عدم وجود تعارض بين هذين النوعين من المعرفة فالعلم الإلهي والإنساني متفقان دائماً[٤١] .

ان نظرية العقل الذي جاء بها الكندي تبوأت مكاناً عظيماً عند فلاسفة الإسلام ولم ينالها تغير كبير لحد الآن وهي من النظريات التي تميزت بها الفلسفة الإسلامية في كل عصورها .

الخاتمة

الفيلسوف صورة لحضارة الأمة بل هو نتيجة من تراكم حضارة الأمة في شتى نواحيها الدينية والعلمية والفنية وهو في الوقت نفسه آخذ بيد هذه الحضارة إلى أمام بما يرسم لها آفاق جديدة وكان الكندي مسجلاً للحضارة العربية مجسداً لها في الفترة التي عاش في ظلها أبان القرنين الثاني والثالث للهجرة كما كان راسماً طريق هذه الحضارة في المستقبل لفترة قرون من الزمان .

لقد اتسمت فلسفة الكندي بما يأتي :

أولاً : جعل من الفلسفة أعلى العلوم الإنسانية منزلة وأشرفها مرتبة ، فأن غرض الفيلسوف في عمله إصابة الحق وفي عمله العمل بالحق .

ثانياً : كان دعاءه إلى الله تعالى بالتوفيق لطالب المعرفة لان التأييد والعون من الله وهذا الدعاء لا تخلو منه أية رسالة من رسائله مما ينم عن تأصل الروح الإسلامية في قلبه .

ثالثاً : اخذ الكندي من الفلسفة اليونانية وكانت وجهته الجمع بين افلاطون وارسطو كما وجه الفلسفة الإسلامية في سبيل التوفيق بين الفلسفة والدين .

رابعاً : كان الكندي غزير التأليف وفي كافة مجالات الفلسفة حتى وصفه الشهرزوري ان فهرسة كتبه يزيد على (دست كاغد) أي اثنى عشر ورقة .

خامساً : وضع الكندي ستة شروط لطالب العلم حتى يكون فيلسوفاً فان نقصت لم يتم . ذهن بارع ، وعشق لازم ، وصبر جميل ، وروع خال ، وفاتح مفهم ، ومدة طويلة .

وأخيرا أقول الحمد لله الذي مكنني من إتمام هذا البحث حمداً كثيراً طيباً مباركاً .

هوامش البحث

(١) دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ص١١٥ .
(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٩٩ .
(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٣٣٧ .
(٤) جمهرة انساب العرب ، ص٣٣٩ .
(٥) اولندر ، ملوك كنده ، ص٦٣ .
(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٣٧ .
(٧) تاريخ العبر ، ج١ ، ص٢٣١ .
(٨) محمود إسماعيل ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٢٣١ .
(٩) نورجان ، الكندي وفلسفته ، ص١٧ .
(١٠) الموسوي ، من الكندي إلى ابن رشد ، ص٥٢ .
(١١) الموسوي ، من الكندي ، ص٥٥ .
(١٢) أبو ريده ، رسائل الكندي الفلسفية ، ص٥ .
(١٣) حمادة ، من رواد الفلسفة الإسلامية ، ص١٤٣ .
(١٤) محمد ، الفكر السياسي العربي الإسلامي ، ص٢٧٢ .
(١٥) أبو ريده ، رسائل الكندي ، ص٦ .
(١٦) دي بور ، تاريخ الفلسفة ، ص١١٧ .
(١٧) الاهواني ، الكندي فيلسوف العرب ، ص١١٨ .
(١٨) المعاضيدي ، دراسات في تاريخ الحضارة ، ص٢٣٩ .
(١٩) نورجان ، الكندي وفلسفته ، ص٤٣ .
(٢٠) سورة الرحمن ، الآية : ٦ .
(٢١) وردت هذه الرسالة ضمن كتابه "في الفلسفة الأولى" الذي كتبه للخليفة المعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ) عندما كان من المقربين له وكان يؤدب إليه احمد بن المعتصم وكتبه أيام صلته بقصر الخلافة . ينظرأبو ريده ، رسائل الكندي ، ص٢٢٥ .
(٢٢) ابن تيمية ، النبوات ، ص٣٠٤ .
(٢٣) الاهواني ، الكندي فيلسوف العرب ، ص٢٣٧ .
(٢٤) الموسوي ، من الكندي إلى ابن رشد ، ص٦٧ .
(٢٥) الموسوي ، من الكندي ، ص٦٧ .
(٢٦) سورة الشمس ، الآيات : ٧- ٨ .
(٢٧) سورة النازعات ، الآيات : ٤٠- ٤١ .

(٢٨) الاهواتي ، الكندي ، ص٢٤٢ .
(٢٩) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٤ .
(٣٠) نورجان ، الكندي وفلسفته ، ص٥١ .
(٣١) دي بور ، تاريخ الفلسفة ، ص١٢٠ .
(٣٢) دي بور ، تاريخ الفلسفة ، ص١١٨ .
(٣٣) الموسوي ، من الكندي ، ص٦٥ .
(٣٤) سورة النبأ ، الآية : ٢٩ .
(٣٥) الاهواتي ، الكندي ، ص١٠٣ .
(٣٦) أبو ريده ، رسائل الكندي ، ص١١٣ .
(٣٧) دي بور ، تاريخ الفلسفة ، ص١٢١ .
(٣٨) أبو ريده ، رسائل الكندي ، ص٢٦٧ .
(٣٩) نورجان ، الكندي وفلسفته ، ص٥٢ .
(٤٠) دي بور ، تاريخ الفلسفة ، ص١٢١ .
(٤١) الموسوي ، من الكندي ، ص٦٥ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الاهواتي ، احمد فؤاد (الدكتور) .

١- الكندي فيلسوف العرب ، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر .

- اولندر ، جونار .

٢- ملوك كنده من بني آكل المرار ، ترجمة : د. عبد الجبار ألمطلبي ، مطبعة دار الحرية ، (بغداد ، ١٩٧٣م) .

- ابن تيمية ، تقي الدين احمد (ت : ٧٢٨هـ) .

٣- النبوات ، المطبعة السلفية ، (مصر ، ١٣٨٦هـ) .

- ابن حزم ، أبي محمد علي بن احمد (ت : ٤٥٦هـ) .

٤- جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة دار الحرية ، (مصر ، ١٩٦٢م) .

- حمادة ، عبد المنعم .

٥- مـن رواد الفلسـفة الإسـلامية ، مكتبـة الانجلـو المصـرية ، (مصـر ، ١٩٧٣م) .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت : ٨٠٨هـ) .

٦- تاريخ العبر ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٧١م) .

- دي بور .

٧- تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ترجمة : محمد أبو ريده ، مطبعة لجنة التأليف ، (القاهرة ، ١٩٣٨م) .

- الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت : ٧٤٨هـ) .

٨- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٩٣م) .

- أبو ريده ، محمد عبد الهادي .

٩- رسائل الكندي ، مطبعة حسان ، (القاهرة ، بلا ت) .

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ) .

١٠- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، (بيروت ، بلا ت) .

- فاضل زكي .

١١- الفكر السياسي العربي الإسلامي ، دار الحرية ، (بغداد ، ١٩٧٦م) .

- المعاضيدي ، خاشع وآخرون .

١٢- دراسات في تاريخ الحضارة العربية ، جامعة بغداد ، (بغداد ، ١٩٧٩م)

- الموسوي ، موسى .

١٣- من الكندي إلى ابن رشد ، (بلا م ، ١٩٧٢م) .

- **ابن النديم ، محمد بن اسحق (ت : ٣٨٥هـ) .**

١٤- الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة ، ١٣٨٨هـ) .

- **محمود إسماعيل .**

١٥- تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الفلاح ، (الكويت ، ١٩٨٩م) .

- **نورجان ، عبد الرحمن .**

١٦- الكندي وفلسفته ، مطبعة اسعد ، (بغداد ، ١٩٦٢م) .